التّوابع:

التّوابعُ جمعُ تابعٍ، وهو الاسمُ المشاركُ لما قبلَه في إعرابِه مطلقًا، والمرادُ بما قبلَه المتبوعُ، ومعنى مطلقٍ أي في جميعِ حالاتِ الإعرابِ الرّفعِ والنّصبِ والجرِّ، نحوُ: "جاءَ الرّجلُ المهذّبُ و"رأيتُ الرّجلَ المهذّبَ" و"سلّمتُ على الرّجلِ المهذّبِ" فلفظُ "المهذّبِ" تابعٌ لكلمةِ "الرّجلِ" في الأوجهِ الثلاثة.

ويخرجُ بقولنا: "مطلقًا" خبرُ المبتدأِ وحالُ الاسمِ المنصوبِ، نحوُ: "الدّنيا متاعٌ و"لا تشربِ الماءَ باردَا"؛ لأنّهما لا يشاركانِ ما قبلَهما في إعرابِه مطلقًا بل في بعضِ أحوالِه. والتّوابعُ تشملُ النّعتَ والتّوكيدَ والعطفَ بنوعيهِ والبدل. ويُشترطُ في هذهِ التوابعِ أن لا تتقدمَ على المتبوع.

النّعت:

النّعت هو التّابعُ المُكّملُ متبوعَه ببيانِ صفةٍ من صفاتِه أو من صفاتِ ما تعلّقَ به. فالتّابعُ جنسٌ يشملُ التّوابعَ كلَّها وقولُنا المُكمّلُ قيدٌ لإخراجِ بقيِةِ التّوابعِ؛ لأنّه ليس شيءٌ منها يدلُّ على صفةِ المتبوعِ أو صفةِ ما تعلّق به، ولهذا وجبَ في النّعتِ أن يكونَ مشتقًا؛ ليدلَّ على المعنى وعلى صاحبِه. وهذا التّعريفُ يدلُّ على أنّ النّعت نوعانِ:

نعتٌ حقيقيٌّ: وهو ما دلّ على صفةٍ في اسمٍ قبلَه، نحوُ: "أقمتُ في المنزلِ الفسيحِ" فـ"الفسيحُ" نعتٌ حقيقيٌّ؛ لأنّه دلّ على صفةٍ في الاسمِ الذي قبلَه، وهو "المنزلُ"؛ لأنّ المتّصفَ بالفساحةِ حقيقةً هو "المنزل"، وعلامتُه أن يشتملَ النّعتُ علي ضميرٍ مستترٍ يعودُ على ذلك المنعوت.

نعتٌ سببيٌّ: وهو ما دلَّ على صفةٍ في اسمٍ له ارتباطٌ بالمتبوعِ، نحوُ: "أقمتُ في المنزلِ الفسيحِ فناؤُه"، فالفسيحُ نعتٌ، ولكنّه ليس نعتًا للمتبوعِ "المنزل" في الحقيقةِ، إذ الفساحةُ هنا ليست صفةً للمنزلِ، وإنّما صفةٌ لاسمٍ تعلّقَ بالمتبوعِ، وهو "فناؤه"، فالفسيحُ نعتٌ مجرورٌ بالكسرةِ، و"فناؤه" فاعلٌ للوصفِ مرفرعٌ بالضّمةِ، والهاءُ مضافٌ إليهِ، وعلامتُه أن يأتيَ بعدَ النّعتِ اسمٌ ظاهرٌ مرفوعٌ بالنّعتِ مشتملٌ على ضميرٍ يعودُ على المنعوت.

أغراضُ النّعت:

يأتي النّعتُ لأغراض أهمُّها:

1ـ التّخصيص: ومعنى التّخصيصِ تقليلُ الاشتراكِ الحاصلِ في النكراتِ. نحوُ "مررتُ برجلٍ طويلٍ"، وذلك أنّ كلمةَ (رجل) عامّةٌ تشملُ كلَّ واحدٍ من أفرادِ الجنسِ، فإنْ قلتَ (طويل) فقد قلّلتَ الاشتراكَ بإخراجِك القصارَ، وغيرَ الطّوالِ عمومًا، فإن قلتَ (مررتُ برجلٍ طويلٍ أسمرَ) زدتْهُ تخصيصًا، بتقليلِك الاشتراكَ أكثرَ، فإنّك أخرجتَ غيرَ السّمرِ من الرّجال الطّوالِ، فإن قلت: (مررتُ برجلٍ طويلٍ أسمرَ أعرجَ) زدتْه تخصيصًا وهكذا.

2- التوضيح: ومعنى التّوضيحِ إزالةُ الاشتراكِ الحاصلِ في المعارفِ، وذلك نحوُ قولِك: (مررتُ بمحمدٍ الخيّاطِ) فقد يكونُ هناك أكثرُ من شخصٍ مُسمًّى بمحمدٍ، فإن قلتَ الخياطَ أزلتَ الاشتراكَ وتعيّنَ المقصودُ، ونحوُ: "اشتريتُ من الخبازِ الأعرجِ" فقد يكونُ هناك أكثرُ من خبازٍ وبذكرِك الأعرجَ أزلتَ الاشتراكَ فتعيّن المقصود.

3- الثّناءُ والمدحُ:، وذلك إذا كانَ الموصوفُ معلومًا عند المخاطبِ، لا يحتاجُ إلى توضيحٍ، وذلك كقولِه تعالى:(( سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)) [الأعلى: 1]، فإنّه ليسَ ثمّة ربٌّ أسفلَ فتميّزَه منه بكلمةِ (الأعلى) فهو لا يحتاجُ إلى توضيحٍ، وإنّما ذُكرتِ الصّفةُ للثّناءِ عليه وتعظيمِه. ونحوُه قولُه تعالى: ((فسبّحْ باسمِ ربِّك العظيمِ)) [الواقعة: 96].

وقد يكونُ المدحُ والثّناءُ في النّكراتِ، كما يكونُ في المعارفِ، وذلك نحوُ قولِه تعالى: ((إنّه لقولُ رسولٍ كريمٍ ذي قوةٍ عندَ ذي العرشِ مكين))[التكوير:19-20].

4 - الذّمُّ والتّحقيرُ: وذلك إذا كان الموصوفُ معلومًا عندَ المخاطَبِ، لا تقصدُ تمييزَهُ من شخصٍ آخرَ، نحوُ (أعوذُ باللهِ من الشّيطانِ الرّجيمِ) ونحوُ: (مررتُ بمسيلمةَ الكذّابِ)، ونحوُ (لا تسمعْ إلى سالمٍ الخبيثِ اللئيمِ) لا تقصدُ بذلك تمييزَه من شخصٍ آخرَ مُسمًّى بهذا الاسم، وإنّما ذكرتَ هذه الصّفات لذّمِهِ وتحقيرِه.

وقد يكونُ الذّمُ والتّحقيرُ في النكراتِ أيضا، وذلك نحوُ قولِه تعالى: ((وما هوَ بقولِ شيطانٍ رجيمٍ))[التّكوير:25]، إذ ليس ثمّة شيطانٌ غيرُ رجيمٍ ففُصِل الرّجيمُ منه، ونحوُ (دونَكم رجلًا خائنًا لئيمًا).

5- التّرحمُ: نحوُ (مررتُ بخالدٍ البائسِ) ونحوُ (ياويحَ إبراهيمَ المسكينِ) ونحوُ (ارحموا هذا الرجلَ الفقيرَ الضّائعَ). ويكونُ في النّكراتِ أيضًا، نحوُ (أرحموا رجلًا بائسًا).

6– التّأكيد: نحوُ: (أمسِ الدابرُ لا يعودُ) فإنّ كلَّ أمسِ دابرٌ، ونحوُ قولِه تعالى: ((فإذا نُفِخَ في الصّورِ نفخةٌ واحدةٌ))[الحاقة: 13]، فإن (واحدة) مفهمومةٌ من قولِه (نفخة)، وقولِه تعالى: ((وقال اللهُ لا تتخذوا إلهينِ اثنينِ))[النحل:51]، فإنّ (اثنين) صفةٌ مؤكِّدةٌ لإلهين، ونحو (إن غدًا القابلَ قريبٌ) فإنّ كلَّ غدٍ قابلٌ.

7- التّعميم: نحوُ: (إنّ اللهَ يرزقُ عبادَه الطّائعينَ والعاصينَ) و (إنّ اللهَ يحشرُ الناسَ الأولينَ والآخرينَ) و (يقبلُ اللهُ من عبادِه صالحَ الأعمالِ الكثيرَ والقليلَ) ونحوُ قوله تعالى: (ولا يُنفقونَ نفقةً صغيرةً ولا كبيرةً ولا يقطعونَ واديًا إلا كُتبَ لهم)[التوبة:121]

8ـ التّفصيل: نحوُ (مررتُ بثلاثةِ رجالٍ، كاتبٍ وشاعرٍ وفقيهٍ، ومررتُ برجلينِ عربيٍّ وأعجميٍّ، ورأيتُ رجلينِ طويلًا وقصيرًا.

9- الإبهام: وذلك كأنْ تقولَ لصاحبِك (أتصدّقتَ بقليلٍ أم كثيرٍ؟ فيقولُ: تصدّقتُ بصدقةٍ قليلةٍ، أو كثيرةٍ، ونحوُ (هل كتبتَ له رسالةً حسنةً) فيقولُ: (كتبتُ له رسالةً حسنةً أو سيئةً) يريدُ إبهامَها عليك.

10- ثم إنّ النّعتَ قد يُؤتَى به لإعلامِ المخاطبِ بأنّ المتكلّمَ عالمٌ بحالِ المنعوتِ كأن يقولَ لك صاحبُك: "هل رأيتَ خالدًا" فتقولُ: "نعم رأيتُ خالدًا البائعَ دارَهُ والمفارقَ أهلَه) تريدُ أن تعلمَ صاحبَك بأنّك عالمٌ بأحوالِه التي يخفيها عليك. جاء في (حاشية الصبان) أنّه " نُقلَ عن ابنِ الخبازِ أن النعتَ يجيءُ لإعلامِ المخاطبِ بأنّ المتكلمَ عالمٌ بحالِ المنعوتِ، كقولك: (جاء قاضي بلدِك الكريمُ الفقيهُ) إذا كانَ المخاطبُ يعلمُ اتصافَ القاضي بذلك، ولم تقصدْ مجردَ المدحِ، بل قصدتَ أعلامَ مخاطبِك بأنّك عالمٌ بحالِ الموصوف.